المجلس الإسلامي العلمائي
Olama Islamic Council

اتبع نفسك رجاءً

مقتطفات من خطب وكلمات

سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم

الناشر: المجلس الإسلاميّ العلمائيّ
المراجعة اللغويّة: شعبة القلم

المجلس الإسلامي العلمائي
Olama Islamic Council

ارضَ نفسكَ رضًا

مقتطفات من خطب وكلمات

سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم

www.Olamaa.net

الفهرس

المقدمة ٥
١- أيّها الإنسان ٦
٢- يا فتى ويا فتاة ٧
٣- اللّذة ساعة والمصيبة دائمة ٧
٤- المخدِّرات خزي والفحشاء دمار ٨
٥- فوضى الجنس والإيدز ٩
٦- سؤال للحكومات ١٠
٧- مسؤوليّة الجميع ١٠
٨- أخاف عليكِ أن تتحولي إلى لا شيء ١١
٩- إكراه على التبذّل ١٢
١٠- مستقبل الفتاة بين مسؤوليّتها ومسؤوليّة الأهل ومسؤوليّة الآخرين ١٤

المقدمة

انطلاقًا من (الدّين النّصيحة)، فقد جاءت كلمات أبويّة حانية تحمل بين جوانحها كلّ معاني ترشيد الموقف، والأخذ بأسباب الطريق الواعي في زمن أصبحت المغريات وكلّ ما هو خارج على الجبلّة والفطرة الإنسانية ملقى على قارعة الطريق بإسفاف وتسافل لاعتناق الرذيلة، ولكن وبالرغم من كلّ ذلك فإنّه مادام هناك تلك القلوب العامرة بالإيمان التي لا ترى غير رضا الله لها قِبلة، والألسن الناطقة بالحقّ التي لا ترى غير محراب الفضيلة لها توجّهًا تأتي كلماتها كفلق الصبح بإشعاعاتها النورانيّة؛ لتأخذ من وحي نبضاتها الحيّة قلوبَ بعض الأمّة التائهة وسط زحام خطرات الشيطان؛ لتلامس شغافها بما يجب عليها اتباعه من دون استئذان، وكيف تنتظر الاستئذان وليست هي إلا الصوت الذي يأتي من أعماق الدّين الذي اعتنقته واتخذته شِرعة ومنهاجًا! بل ولتهمس في أذني أبناء الجِلدة الواحدة (مَن تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا يُنال)(١).

ومن تلك الكلمات التي تحمل بين أضلعها معاني (الدّين النّصيحة) هي تلك الكلمات التي انطلقت من شفتين إيمانيتين حريصتين على رجال ونساء المستقبل، فأشرقت من خلال خطب وكلمات سماحة الشيخ (عيسى أحمد قاسم)؛ لتنير الدّرب، وترسم الطريق بكلّ جلاء.

ومن هنا تأتي هذه الكراسة - ضمن الحملة الإرشاديّة في أسبوع نداءات التوبة التي تحمل هذه السنة موضوعًا ذا أهمية في الوسط الاجتماعيّ، وهو (العلاقات المحرّمة هتك ودمار)-؛ لتشدّ على أواصر المحبّة الإيمانيّة، ولتمدّ يدًا قانتةً ضارعة نحو السماء بالعودة إلى الأصالة والجذور الإسلاميّتين.

---

(١) روضة الواعظين، ص٤٤١، الفتال النيسابوري، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - أيّها الإنسان

أنت إنسان كريم كبير عند الله سبحانه وتعالى، قد كرّمك على كثير من الخلق، وأمامك مستقبل كبير فيه فرص نجاح هائلة في هذه الحياة الدنيا، وإنّ وراءه لمستقبل أكبر في الآخرة، وسلّمُك لمستقبلك الكبير في الدنيا، ولمستقبلك الأكبر في الآخرة إنّما هو دقائق عمرك وثوانيه، فانظر أين تضعها؟

أسألك: هل تحبّ الله؟

وهل تجد سببًا لعدم حبّك لله؟

وهل يبقى من سبب من أسباب الحبّ لا تجدها في نفسك بالنسبة لله حتى تحبّه؟

وأسألك: هل تحبّ نفسك؟

أهي عزيزة عليك أو هيّنة؟

هل ترضى لها الهوان؟

هل ترضى لها السقوط؟

هل ترضى لها الخسارة؟

هل ترضى لها الذّلّ؟

هل ترضى لها العذاب والشّقاء؟

أسألك عزيزي: هلاّ تصدّق أنّ شريعة الله سبحانه من أجل وقايتك وحمايتك وسعادتك؟

هل تشعر بأنّ الله محتاج إليك حين كلّفك؟

هل تشعر بأنّ لله عزّ وجلّ مصلحة ينتظرها من امتثالك لتكاليفه؟

لا أراك تحمل شيئًا من هذا الظّنّ السيئ الساقط الواهم السخيف.
إذا كنت تحبّ الله، وتحبّ نفسك، فهناك طريقان، وكلٌّ منهما له مرتادون وله دُعاة. هناك دعاة إلى العلم، إلى الجدّ في الخير، إلى الاستقامة، للعبادة، للخُلق الكريم، للعمل الاجتماعيّ النّافع، لاستثمار العمر استثمارًا يرضي الله، ويربح النّفس.
وهناك دعاة للهبوط، للتسافل، للسقوط، لأمراض عقل، ولأمراض روح، ولأمراض البدن، للمخدِّرات، للممارسات الجنسيّة الحرام، للزّنا، للّواط، للفحشاء التي ساءت سبيلاً في حكم الله سبحانه وتعالى.

٢- يا فتى ويا فتاة

هناك مَن يريد أنْ ينال من عرضكما، هناك نفوس ساقطة تبحث عن مأرب فيكما، هناك أرواح سقطت، هناك ضمائر جفّت، هناك آدميون بلا وعي، وبلا شعور كريم، هناك آدميون تحكمهم حيوانيّتهم وبهيميّتهم بالكامل، وقد يكون الفتى الشريف، أو الفتاة الشريفة فريستهم التي بها يفتكِون.

٣- اللّذة ساعة والمصيبة دائمة

أعزائي، كم من يوم لذّة حرام هو يوم مصيبة دائمة، وطريق طويل من الهموم والغموم، والكوارث، والأسقام القاتلة.
كم من يوم لذّة حرام هو يوم بداية عذاب شديد، وفضيحة سافرة، وعدّ تنازلي سريع إلى القبر، وما فيه وما بعده من شقاء.

لحظة واحدة تنسف العمر كلّه، وتوظّف العمر كلّه في سبيل الشّقاء الأبديّ.
أنتَ.. أنتِ.. تتجنبان الشّوك، فكيف لا تتجنّبان طريق الهلكة والخزي والفضيحة بما ينتظركما على هذا الطريق من ويلات؟!
هناك من تورّط وسقط في مستنقع المحرّمات والأمراض الناتجة منها، ويريد أنْ يورّطكَ، يريد أن يورّطكِ؛ لتعيشا معه البلاء والعذاب، ويكون محشركما معه إلى النّار.
قف أيها الفتى الشّامخ، قفي أيّتها الفتاة الأبيّة ممَّن يريد أنْ يصطادكما ويوقعكما في الهلكة، فقفا الموقف القويّ الباسل العنيد، وقولا له: أنت عدوّ، أنت شيطان، أنت كائد مبين.

٤- المخدِّرات خزي والفحشاء دمار

طريق المخدِّرات طريق الموت المخزي، وأين موت المخدِّرات من موت الشهادة؟! وإذا رضي الله سبحانه وتعالى لك أنْ تموت بإرادتك فإنّما رضي لك هذا بأنْ يكون موتُك شهادة في سبيل الله.
طريق المخدرات طريق الموت المخزي، والسقوط الاجتماعيّ، على أنّ من ابتُلي يمكن له العودة إلى مجتمعه السليم محترمًا مكرّمًا محتضَنًا من كلّ متديِّن واعٍ، ومن عقلاء المجتمع ومحبّي الإنسان، وعودته إلى مجتمعه إنّما تكون بأنْ يتخلّص من سوئه ويعود عضوًا صالحًا في نفسه، نافعًا لمجتمعه.
وطريق الفحشاء طريق الإيدز - المرض القتّال - الذي يحصد ملايين

الناس في العالم في العام الواحد. إنّه طريق يحشرك في زاوية اجتماعيّة حرجة، ويعزلك، يحمّلك الهموم الثّقال، يحرمك من الزّواج، تكون به حاملاً لوباء مخيف لأهلك، لأمّك، لأبيك، لأخيك، لأختك، لولدك، لابنتك، فارحم نفسك، وارحم كلّ أولئك.

المخدّرات والفواحش تعني العمر القصير، والهمّ الثقيل، والعذاب الأخرويّ الطويل، وتعني خسران الشرف، وسقوط السمعة، وذهاب الحياة هباء، وليتها تذهب هباءً فقط ولا تجرّ عذابًا مقيمًا.

٥- فوضى الجنس والإيدز

فوضى الجنس ناتج ومترشّح من مترشّحات هذه الحضارة، ومع هذا الدّاء نقف أمام بعض الأرقام التي تسمعونها هذه الأيام في الإذاعات عن حالة أفريقيا، والإيدز:

أفريقيا: (٨٠٠٠ ضحيّة يوميًّا لهذا المرض– ٦٠٠٠ إصابة عدوى يوميًّا، فاحسب في مدار السنة كم سيكون– ٢٨ مليون مصاب، والعلاج لثلاثين ألفًا فقط).

يستطيعون أنْ يصدّروا الدّاء، ولكنّهم لا يستطيعون أنْ يصدّروا الدّواء، وإذا عالجوا لا يحاولون أنْ يسدّوا منبع الدّاء الذي يدرُّ عليهم أرباحًا طائلة، إنّما يحاولون أنْ ينشروا الدّاء لِما يدرّ عليهم من أرباح في مقدماتها، وأنْ يوجدوا أسواقًا لبيع الدّواء كذلك.

العلاج بالعقاقير التي تعالج بعض مظاهر هذا الدّاء، وليس أصل الدّاء، ولا يحاولون أنْ يسدّوا المنبع الخبيث الصديديّ، وهو الزّنا.

٦- سؤال للحكومات

وهنا سؤال إلى الحكومات التي قد تقول بأنّ الإيدز والمخدرات يقلقها انتشارُهما في هذه البلاد أو تلك، بينما تتمّ محاربة الدّين في كلّ مرصد، والتّرصّد إليه في كلّ منعطف، في جامعة، في ثانويّة، في سوق، في غرفة تجارة، في مستشفى، في كلّ منعطف؟!

أيُحارب الإيدز بالأزياء الفاتنة والأجساد العارية، وبالرقص الماجن المستهتر؟! بالسياحة المبتذلة؟! بالخمر، بالمسكرات؟!

بالسكوت على كبار المستوردين للمخدرات؟!

بأجواء المغازلات الفاضحة في أوساط الاختلاط المتهتّك في الوزارات، والمستشفيات، والشركات؟! بل وفي كل مكان؟![٢]

٧- مسؤوليّة الجميع

خطاب للسياسيّين وللمربّين، للمدارس والجامعات، والإعلام إن لم تتخلوا فخففوا من الميل عن صراط الله تعالى، وعن تربية القرآن، وعن القيم الإلهيّة فيما تضعون من خطط، وفيما تتحدّثون به إلى المجتمع، وفيما توجدونه من أجواء جامعيّة يشيع فيها اختلاط فاحش غير متوقّر ولا متّزن.

اتقوا الله في هذه الأمّة، ولا تصلوا بها إلى الهاوية.

فلنتوقّف عن سياسة خدعوها بقولهم حسناء.[٣]

---

(٢) من خطبة الجمعة (٢٨١) ٩ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ ٢٧ ابريل ٢٠٠٧م.

(٣) من خطبة الجمعة (١٦٩) ٢٣ شعبان ١٤٢٥هـ ٨ أكتوبر ٢٠٠٤.

٨- أخاف عليكِ من أن تتحولي إلى لا شيء

أنا لا أخاف عليكِ من أنْ تضيعَ أنوثتكِ في إنسانيّتكِ، أنا لا أخاف عليك أنْ تذوب منك إنسانيّة كبيرة عملاقة، أنا أخاف عليكِ أنْ تتحوّلي إلى لا شيء، إلى الشيء التّافه المسحوق، حين تتحوّلين، ولا تمتلكين إنسانيّتك، أنوثتكِ، وحين تطغى الأنوثة على الجانب الإنسانيّ.

أتستطيعين أنْ تقولي لكلّ مظهرٍ عريانٍ كلمة الرفض: كلا؟؟ أتستطيعين أنْ تقولي لكل انحدارةٍ خُلقيةٍ، لكلّ حفلةٍ ترفيه، لكلّ مظاهر الزّيغ والضّلال، لكلّ الانحرافات الأوّليّة البدائيّة التي يريد أنْ يسوقها العدو الكافر، التي يريد أنْ يسوقها أعداء الإنسان في كلّ مكان في الأرض، أتستطيعين لكلّ هذه البدايات التي تتراءى صغيرة وهي كبيرة، وهي بدايات لتحوّلٍ أخلاقيّ خطير ولوضع إنسانيّ عقيم، أتستطيعين أنْ تقولي لها بوعي، وبإرادة، وبرؤية مستقبليّة ممتدة: أنا فوق ذلك؟!

أريد منكِ أنْ تقولي: أنا فوق أنْ تداعبني الصحافة الإعلاميّة، والإعلام العالميّ، تداعبني مشاعر؛ لتصطاد من إنسانيّتي، وتحوّلني عدوًّا للأمّة، ولكرامة الأمّة ولرسالة الأمّة.

يا شباب، أحيوانيّة تجعلنا نتسكّع في الشوارع؛ لنطالع فتاة؟

أين العزّة؟

أين الكرامة؟

أين الشموخ؟

أين الإباء؟

أين الرّؤية؟

أين الهادفيّة؟
أين الشّعور الدّفّاق بالإنسانّية؟(٤)

٩- إكراه على التبذّل

هنـاك إكـراه علـى التبـذّل، إلجـاءٌ للاسـتخفاف بالدّيـن، والخروج علـى العفّة والشـرف، امتهانٌ لكرامة المواطن، اسـتغلال بشـع لحاجة الإنسان.

هناك أخلاقيّة عسكريّة في بعض المؤسّسات التّجارية في محاربة عفاف المرأة، وتدخل في حريّتها الدّينيّة.

هنـاك إكراه على لباس التّبذّل، والتّخلّي عن لباس العفّة واللّياقة من أجل لقمة العيش، والمرتّب الشّـهريّ الذي يُتقاضى قبال التّعب وصرف جزء عزيز من العمر.

فأي أخلاقيّة، وأي إنسانيّة، وأي ضمير شريف، وأي قانون يحمل رائحة الإسـلام العدل القويم الكريم يجعل التّعريّ شـرط اللقمـة، والعبوديّة للقرارات المتعسِّفة ثمنًا للعيش؟!

كفّـوا عن هذا أيّها التقدميّون الذين تتباكون على حريّة المرأة وحقوقها المسـلوبة، وكأنّما أرى تباكيًا؛ كي تكون المـرأة ألعوبة، وإلا فأين التّباكي على حريّة المرأة من هذا الإكراه، والامتهان للكرامة؟

(٤) من الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم ليلة العاشر من المحرم ١٤٢٢هـ.

❖ الخطأ الفادح

الفتاة التي تخضع لمثل هذه المساومات الرّخيصة والجائرة بتوهّم الجواز للاضطرار مخطئة جدًّا، ومرتكبة للمحرم، فأين المضَحى ومن أجله هنا من المُضَحَّى به؟!

المضحَّى من أجله هو مال يسير حقير مغموس في مستنقع الذّلة والهوان!!

والمضحَّى به دين عزيز، وشرف رفيع، وعفّة وطهارة وكرامة.

المضحَّى به رضا الله سبحانه الذي لا يعدله رضا المخلوقين مجتمعين أبدًا، ومن أجله تبذل الثّروات، ويُضحَّى بالحياة.

ودعوى انحصار الحياة في مثل هذه اللّقمة الفاجرة دعوى بعيدة عن الإنصاف والصواب، وفيها كثير من سوء الظّنّ بالله الغنيّ العليّ القدير.(٥)

❖ الوقوف الحازم

كلمتي للآباء وأولياء الأمور وللأمهات أنْ يقفوا موقفًا حازمًا وقويًّا وفاصلاً في المنع من مثل هذه العلاقات الاستغفاليّة الاستغلاليّة التي تُسقط شرف الفتاة، وتتّخذ من الدّين شبكة صيد شيطانيّة لأعراض النَّاس، وإلَّا فلا غَيْرَةَ، ولا شرف، ولا كرامة، وفي ذلك خيانة لله تعالى ورسوله الكريم وللمؤمنين، ولعبٌ بأمانة العِرض، والشرف الرفيع.(٦)

---

(٥) من خطبة الجمعة (٩٠) ١٥شوال١٤٢٣هـ الموافق ٢٠ ديسمبر٢٠٠٢م.

(٦) من خطبة الجمعة رقم (٨٩) ٨ شوّال ١٤٢٣هـ ١٣-١٢-٢٠٠٢م.

١٠- مستقبل الفتاة بين مسؤوليّتها ومسؤوليّة الأهل ومسؤوليّة الآخرين

نداء إلى الفتاة وهي في مقتبل العمر، وهي تستقبل الحياة بأمل باسم، وهي تحرص على مستقبلها الكبير، وهي تؤمّل في هذه الحياة خيرًا كثيرًا:

أ- لا تحرقي مستقبليك بيدك

لك مستقبلان: مستقبل في هذه الحياة، وهو - على أهميّته - صغير، ومستقبل من بعد هذه الحياة وليس من مثله في الوزن من مستقبل. مستقبلك في الحياة: أنتِ تطمحين أنْ تكوني المرأة الشريفة، المرأة الفاعلة في هذه الحياة إيجابًا، الزّوجة التي تمتلك احترامًا وتقديرًا من الزّوج، والأمّ التي تمتلك احترامًا وتقديرًا من الولد، المنجبة التي تعطي لهذه الحياة جيلاً يغيّر من سوئها، ويدفع بها على خطّ التّقدّم إلى الأمام.

تأملين أنْ تكوني رقمًا صعبًا في المجتمع الرّجاليّ والنّسائيّ على مستوى الفكر، وعلى مستوى الرّوح، وعلى مستوى الدّور الفاعل الكبير في حياة النّاس، الدّور الهادي، الدّور الرّشيد، الدّور الذي يعطي لك الخلود، الخلود هنا في الدنيا ما بقيت، وفي الآخرة التي لا انتهاء لها.

أنت تأملين في هذه الحياة موقعًا اجتماعيًّا كريمًا، وموقعًا أسريًّا كريمًا، وتتمنين أنْ توجد منكِ ومن زوجكِ الأسرة التي تكون محلّ إشعاع في المجتمع الإنسانيّ كلّه. تتمنين أنْ يأتي منك النّسل الذي يدفع هذه

الحياة دفعةً كبيرة على الخطّ الإيجابيّ، على الخطّ الصحيح.
إذا كنتِ تأملين ذلك كلّه وما هو أكثر، فلا تحرقي هذا المستقبل بيديك مبكرًا، وذلك بأنْ تغفلي، وتستجيبي لابتسامة ساحرة كاذبة من شاب غويّ، فتقعين في فخّ قد لا تكون لك نجاة منه، ولا قدرة على التفلّت.
والفتاة هنا تخسر كلّ ذلك الطموح، وكلّ ذلك الأمل من خلال هذه السقطة التي لا تبقي عليها ولا تذر!

هناك ثعالب ماكرة أيّتها الفتاة، يتصيّدون لشرفك، ينصبون الحبائل لعرضك، يسترقون قلبك بابتسامة كاذبة، وبوعد معسول زائف، فإذا كنت الفتاة النابهة، فأنتِ لن تنخدعي بكلّ الابتسامات التي تريد أنْ تشتري منكِ عرضك، وعفافك، وشرفك، وإنسانيّتك.
احذري أنْ تقعي في فخّ هؤلاء، فإنّ هؤلاء أعداء في صورة أصدقاء، كلمات حبّ، وكلمات إخلاص، وليست تنطوي هذه الكلمات إلا على سمّ العقارب والحيّات.
الفتاة مسؤولة أنْ تعي قيمتها، أنْ تعي دورها، أنْ تقدِّر عظيم مستقبلها، وأنْ تقف موقف الاحتراز من كلّ الذين يريدون أنْ يصطادوا عرضها، وعفافها.

❖ صديقات السوء

هناك صديقة عدوّة هي رسول شرّ، وفخّ للشيطان.
يمكن أنْ يكون الفخّ المنصوب لكِ هو من خلال فتاة صديقة تزيّن

لك الرّذيلة، والدّخول في محادثة الشباب، وفي الاتصال الهاتفيّ بهم، والاقتراب من حياة الاختلاط حتى لا تجدين نفسكِ من بعد ذلك إلا وقد وقعت من حيثُ لا تحتسبين.

ب- أيّها الأهل لا تخونوا أماناتكم التي تسألون عنها

الفتاة في التاسعة، في العاشرة، في الرّابعة عشرة، قبل ذلك، أو بعد ذلك، حتى يتمكّن الرّشد من داخلها أمانة تحتاج إلى رعاية، وتحتاج إلى ملاحظة، وتحتاج إلى أنْ يُذاد عنها الأعداء، وإلى أنْ تحمى من شرّ الأشرار، وغدًا ما أصعب السؤال، وما أكبر المسؤوليّة لأب فرّط في أمر ابنته وولده، وربّما دخل الكثير منّا النّار؛ لأنّه قد أدخل النّار ابنته، وولده بإهماله التربويّ.

ج- يا أيّها المجتمع لا تقطعوا على النّاس طريق التّوبة

ولا تقطعوا على المغرّر بهم العودة إلى الرّشد وصفوف الصالحين.
ربما وقفتَ على سقطة من فتاة في ميعة الصِّبا، وقبل الرّشد لو سترت عليها لربّما آبت ورجعت إلى الله تعالى، وأحسنت السّيرة أحسن منك ألف مرّة، فلا تقف كشيطان في طريق عودتها إلى الله سبحانه بأنْ تفضح أمرها، فلنتقِ الله في أعراض النّاس.(٧)

(٧) من خطبة الجمعة (٦٧) بتاريخ ١ جمادي الأولى ١٤٢٣ هـ الموافق ١٢ يوليو٢٠٠٢م.

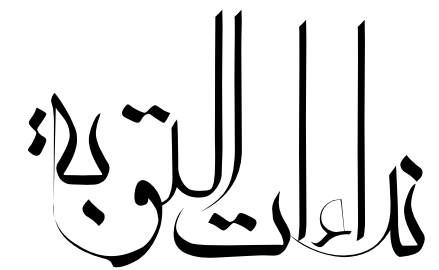

الموقع الخاص ببرنامج أسبوع نداءات التوبة

www.olamaa.net/tawba

أعزائي، كم من يوم لذّة حرام هو يوم مصيبة دائمة، وطريق طويل من الهموم والغموم، والكوارث، والأسقام القاتلة.

كم من يوم لذّة حرام هو يوم بداية عذاب شديد، وفضيحة سافرة، وعدّ تنازلي سريع إلى القبر، وما فيه وما بعده من شقاء.

سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم

نرحب بتواصلكم معنا، وبكل ملاحظاتكم واقتراحاتكم:

مبنى ٤٠ ، طريق ٤٨ ، مجمع ٤٤٤ ، تليفاكس: ١٧٥٩٢٦٧٢ ، الإدارة النسويّة : تليفاكس: ١٧٥٩٢٦٧٣

حلة العبد الصالح ، مملكة البحرين – الموقع الإلكتروني :www.olamaa.net البريد الإلكتروني :info@olamaa.net